

دمية القصر

يَقَرَّرُ بعَيني أن يدومَ ليَ الهوى ... وإنْ كانَ فيه لَوَعتي وعَنائي .
فإن شئتَ فانفعُني وإن شئتَ ضُرُّني ... فليستُ بِسَالٍ عَنكَ طولَ بَقائي .
ولو شُقَّ قَلبي من حماطته التي ... تضمَّـنُ أسرارِي وتُضمِرُ دائي .
لَمَّا كانَ في سودائها غيرُ خُلَّاتي ... لكُمِّ ولمَّوَلانا الوزير ثَنائي .
فتَشيبُ أشعاري نَسِيبِي فيكُمُّ ... ومَخَلَّصُها مَدحي له ووَلائي .
عَفُوٌّ عن الجانين من بعد قُدرةٍ ... كذلك دأبُ السادة الكُرَماء .
ومَحتملٌ إلَّا تطاوُلَ ظالمٍ ... وضي قُدرةٍ يبغي على الضعفاء .
ففي مثلها تَنحَلُّ عقدةُ حِلْمِهِ ... كأنْ لم يَكُنْ يوماً من الحُلَماء .
ولم يَرْضَ حتى شارَفَ الشامَ ناسخاً ... بجود يديه سُنَّةَ البُخلاء .
أقام على شطِّ الفرات كَأَنَّمَا ... يباري طَوافِي مائه بَعطاء .
تسيلُ على أيدي العُفاة قَلْبِيهِ ... بِمالٍ إذا سَالَ الفراتُ بِماء .
قَوامُ الندى والبأس لا الدين وحدَهُ ... وسيَدُّ أهل الأرض لا الوزراء .
كسوتَ الوَرى طُرّاً صنائعَ جَمَّةٍ ... وذَيَّلَتَهُمُ في نِعمةٍ وثرَاء .
وَحَمَمَ مَتَنِي من بينهم بِمزيَّةٍ ... تُوطِّئُنِي يا فوخَ كلِّ عَلاء .
سَأشكُرُ ما أوليتَنِي بِمدائحٍ ... تَضوَعُ كَنَشْرِ الرِّضِّ غِبَّ سماء .
إذا خانَنِي نَظْمِي نثرتُ قلائدي ... وإنْ خانَنِي نثري أشعثُ دُعائي .
فلا تحسِبَنَّ من حولَ ناديك أَنَّهُم ... عبيدُ صفاء بل عبيدُ رِياء .
ولا تُؤثِرَنَّ هُمُ بِاصطناعٍ فإنَّهُم ... ذِئابُ ضواري في مسالِحِ شاء .
وها تيكَ أيامَ الربيع تبرَّجتُ ... بِزينتها من أَطلسٍ وبَهَاء .
فلأقوَّ حِوانَ الغَضِّ نورُ كَأَنَّمَا ... عقودُ لآلٍ في نُحُورِ نِساء .
تَبصُّ وراءَ الأبطحَين كَأَنَّمَا ... طُهور رَوابيها بِطونِ مَراء .
فأدركُ شَبابَ الذَّوَرِ قبل مَشيهِ ... بما تقتضيه هِمَّةُ الذُّدْماء .
وله أيضاً : .
صُدودُ الكرى إلَّا الخيالَ يسيرُ ... ولكِنَّهُ خطبُ عليٍّ عسيرُ .
أَغصُّ له عينيَّ من غير نَعَسَةٍ ... عساه حِوَالِي مَقْلَتِي يَطورُ .
وكيف يزور الطَّيِّفُ والنومُ شاردُ ... وفي الصدر من حَرِّ الغَرَامِ سَعيرُ .
أساهرُ أيقاظَ النجوم كَأَنَّمَا ... رقيبُ أُرَاعِيهِنَّ كيف تَغورُ .

وأُضحى كما أُمسي وبين جوانحي ... وملاءُ فؤادي لوعةٌ وزفيرُ .
ودونهما نارُ كأنَّ أزيزها ... مَراجِلُ بالماء الحَمِيم تَفورُ .
فيا راحةَ الأرواح حالي هذه ... وقد حال من دون الوصال أُمورُ .
فتمنَعُني عند البعاد مسافةٌ ... ويردعني عند الدنوِّ غَيورُ .
تَقِرُّ اِني في باقي ذِمائي وأحيني ... بموعدٍ صدقٍ ليسَ فيه غُرور .
فإني راضٍ بالمواعيد قانعٌ ... حَمولُ لأعباء الذِّراع مَجبور .
أعيشُ بآمالي وِمن دونها ... عليَّ إذا ما نِلتَهنَّ نُدور .
وله أيضاً من نظامية أخرى :

بأيمنِ إقبالٍ وأهنأٍ أسعدٍ ... تجدُّدَ عيدِ الفطر خيرَ تجدُّدٍ .
يخصُّ بالعزِّ الذي ليس يَنتهي ... سُرداقَ مولانا الوزير المؤيِّدٍ .
ويُخبرُ أن اِجلَّ ثناؤه ... تقبَّلَ منه مَومَ والٍ موحدٍ .
وأحيا لياليه بطول صلاته ... وإنْ كان في خطبٍ من الشَّغل مُؤيد .
ومنها :

وقد سبقَ الأمرُ الشريفُ بموعدٍ ... فحالتُ عوادي الدهر من دون مَوِّعدي